

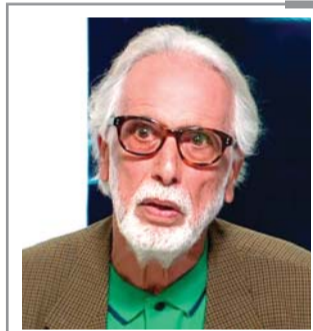
المرأة العربية تعبر بوابة السينما العالمية بخطى ثابتة

جيل جديد من النساء يقتحم مجالات الإخراج والتمثيل والمونتاج وكتابة السيناريو



بصمة المرأة العربية حاضرة في مهرجان كان

أسماء جديدة إلى عالم الإخراج بعد أن كانت المشاركة النسوية ضئيلة ومنحصرة في مخرجة واحدة فقط وهي المخرجة المخضرة فريدة بليزيد.



خميس الخياطي:

المرأة العربية بات لديها حضور أكثر من السابق في السينما والسعي البصري



مادة خيرالله:

المرأة السينمائية في أي تخصص يرتبط بهذا المجال لديها قدرة خيالية على الابتكار



عبدالإله الجوهري:

الطريق طويل نسبيا أمام المرأة المغربية لكي تكون مساوية للرجل في الإبداع السينمائي

وأخرجت بليزيد، أول شريط وثائقي لها في باريس بعنوان "هوية امرأة"، حول موضوع المرأة والهجرة، ثم بثته في برنامج "موزاييك" على قناة "فرانس 3"، لكنها تعتبر الفيلم الطويل "باب السما مفتوح"، الذي يوثق لرحلة بحث روحية، أفضل أعمالها.

ونالت الأعمال السينمائية المغربية التي وقفت وراءها المرأة تنويجات على أهم المسارح العربية والدولية.

بأي مهنة مرتبطة بالتمثيل، وهذا سر نجاح أي عمل تقدمه المرأة وتشارك في صناعته، مثل التصوير وهندسة الصوت والمكياج والكتابة والسيناريو، ومهما قدم الرجل نفس العمل، سوف يظل مقنونا أو يحتاج إلى إضافات نسوية لا غنى عنها ليكون مشوقا.

ولفتت خيرالله إلى أن ارتفاع منسوب التحضر والخلص من التيارات المتشددة من شأنه أن يمهد لانطلاق قوية للنساء السينمائيات في مصر لاستغلال أقل فرصة للانطلاق نحو المزيد من الإبداع والتميز وإظهار الإمكانات، فكل امرأة احترفت العمل في السينما بمصر دخلت بالكفاءة وأثبتت قدرتها على النجاح بعيدا عن العلاقات الشخصية، لكن من المهم أن تمتلك الشجاعة واستقلالية القرار.

المرأة في السينما المغربية

بالنسبة إلى مشاركة المرأة المغربية في صناعة السينما في بلدها، فقد كان حضورها نوعيا في الأعمال السينمائية سواء على مستوى التمثيل أو وراء الكاميرا كمخرجة أو تقنية، وهو حضور لآلت تعيقه العقبة الذكورية المستشرية في المجتمع من جهة، والتوظيف النطبي لجسد المرأة كسلعة تجارية في بعض الأعمال من جهة ثانية.

ولفت المخرج السينمائي المغربي عبدالإله الجوهري في تصريح لـ "العرب"، إلى أن "مشاركة المرأة في الإبداع السينمائي جد محدودة، مقارنة مع الإمكانات التي يتوفر عليها المغرب ووجود الرجل على الساحة السينمائية المكثف".

واستحضر الجوهري تجارب بعض المخرجات اللواتي حققن منذ بدايات السينما المغربية نجاحات مهمة وكان لهن حضور وازن على الرغم من الصعوبات مثل: المخرجة فريدة بليزيد، التي كانت قد قدمت فيلم "الجملة" بداية الثمانينات، ثم المخرجة فريدة بليزيد التي أنجزت "باب السما مفتوح" بداية التسعينات، وكذلك المخرجة يزة جينيبي، التي أنجزت العديد من الأفلام الوثائقية.

وبرايه فإن "هؤلاء المخرجات الثلاث يعتبرن الرائدات، وبعدهن جاءت الكثير من السينمائيات لكن دورهن ظل محدودا مثل سلمى بركاش، ليلي المرانسي وليلى التركي، وغيرهن من الشابات المتميزات، أما في الجانب التقني فهناك طاقات نسوية كثيرة، في تقنيات الصوت والصورة والمونتاج وغيرها من التخصصات السينمائية".

وفي تقدير الجوهري، فإن أمام المرأة المغربية طريق طويل نسبيا لكي تكون مساوية للرجل في الإبداع السينمائي، داعيا إلى فتح المجال أكثر أمام النساء لكي يؤكدن أنهن قادرات على المساهمة والمشاركة في صناعة سينمائية مغربية حديثة متقدمة وترفع راية المغرب في المهرجانات الدولية.

العشرين (1901)، ولم تلق بالا لدعوات انتشرت وقتها بأن هذا المجال للرجال فقط، ونجحت في تقديم مواهب فنية كثيرة للسينما المصرية، وانتجت مجموعة أفلام صنعت حراكا فكريا وجعلتها قوة لنساء جيلها من المغربات بالفن، مثل فاطمة رشدي وأسيب داغر.

وأثبتت السينمائيات على مدار سنوات طويلة مضت أن المرأة بشكل عام لديها أسلوبها الخاص في الابتكار ومعالجة القضايا بشكل غير تقليدي والتفنن في تقديم كل جديد، وقد برعن في مهنة الماكياج بحكم خصوصيتها.

ورغم امتلاك الكثير من المصريات مواهب في إنتاج السينما عموما ظل عدد العاملات منهن في المجال محدودا على مستوى الإنتاج والإخراج وكتابة السيناريو، وإن كانت اللاتي آمن منهن بقدراتهن استطنعن حزم مكانة جماهيرية، أمثال نادية حمزة، كاملة أبو بكر، ساندر تشات، هالة خليل، إيناس الدغدي وأسماء البكري.

وإذا كان يصعب تحقيق نجاح في السينما دون مشاركة المرأة في الأدوار التي تظهر أمام الجمهور على الشاشات، فهناك فرق نسائية خلف الكواليس أدوارها لا تقل أهمية عن التمثيل، خاصة المهن المرتبطة بالمونتاج والإضاءة وأجهزة الصوت والخدع والمؤثرات الفنية والمكياج والتكر وتشغيل أجهزة التصوير.

ونجحت سينمائيات مصريات في إظهار بصماتهن سريعا، واستطعن سحب البساط من تحت أقدام الرجال، فالمرأة التي تعمل في هذا المجال لديها مهارة التركيز في التفاصيل الدقيقة التي تخدم العمل السينمائي، عكس الرجل الذي قد يتهاون في بعض النواحي بحكم طبيعته الشخصية، ما جعل السينمائية مستهدفة لأنها تكسب سابق التميز.

واعتبرت الناقدة الفنية ماجة خيرالله أن المرأة السينمائية في أي تخصص يرتبط بهذا المجال لديها قدرة خيالية على ابتكار أشياء يصعب على الرجل الوصول إليها مهما كانت إمكانياته، لذلك فهي دائما مؤهلة للنجاح وحجز مكانة ربما يصعب على بعض الرجال الوصول إليها، لذلك تحارب أحيانا بداعي أن النساء ليس بمقدورهن العمل في المهن السينمائية كنوع من الإزاحة والتهميش.

وأضافت لـ "العرب" أن النساء السينمائيات في مصر على مر العصور يستهوين الاهتمام بالتفاصيل الإنسانية والجمالية

اختصاص المرأة، وفي تقديره أفضل من يعمل في هذا المجال من النساء، كما أنهن يساهمن في الإنتاج وتمويل الأعمال الفنية.

وفيما أكد الخياطي أن المرأة العربية بات لديها حضور أكثر من السابق في السينما والمجال السعي البصري، تقدم تجربة المرأة المصرية في عالم السينما خير دليل على هذا النجاح النسوي، حيث نجحت المرأة في مصر في التمرد على العرف والذكورية وكان ذلك بداية لإثبات الإبداع.

التجربة المصرية

عكس تهافت الفتيات في مصر على الالتحاق بأول مدرسة متخصصة في تكنولوجيا الفنون والسينما أنشأتها الحكومة قبل عام، أن مصر على موعد مع عودة قوية للعنصر النسائي في المجال السينمائي بعد فترة من ابتعاد المرأة عن الإضرابات كما كانت في كل ما يرتبط بهذا المجال على مستوى الإخراج والمونتاج والمكياج والإضاءة والتصوير والخدع البصرية وغيرها.

وبرهنت التجارب النسائية في الإنتاج السينمائي المصري أن المرأة قادرة على منافسة الرجل، وربما التفوق عليه في تقديم محتوى فني جماهيري فريد، شريطة أن تكون لديها الشجاعة والجرأة والاستقلالية التي لا تضعها تحت رحمة الرجل، وتنجو بنفسها من الاحتكار الشائع في المهنة من شركات الإنتاج والكتاب السينمائي لتضع ذاتها.

وكانت عزيزة أسير أول مصرية تقتحم مجال الإنتاج السينمائي مطلع القرن

ورغم ذلك هناك مخرجات معهودات في مصر وتونس وفلسطين وبيروت وغيرها استطعن أن يكسرن حاجز التقهيم على أعمالهن ويشاركن في مهرجانات دولية وحصدن جوائز عالمية، وخلصت المنصور إلى أن "المرأة السينمائية تحتاج إلى منتج يمول فيلمها من النوع الثوري الذي يؤمن بقدراتها وإبداعها.. وسوف يأتي هذا اليوم عاجلا أم آجلا".

ويشير الناقد السينمائي التونسي خميس الخياطي في حديثه لـ "العرب" إلى أن "المرأة العربية اقتحمت عالم السينما منذ السابق، وحضورها قوي، ولا توجد تفرقة بين الجنسين في هذا المجال".

بين الجنسين في مجال السينما مفتعلة لأنه لا يمكن للسينما أن توجد دون الجنسين، ولا حظ كيف باتت مهنة المونتاج من

على خطى السينمائيات في الغرب تكافح السينمائيات في دول المنطقة العربية لفرض وجودهن وإثبات موهبتهن وعرض قضاياهن من بوابة الفن السابع، ويجدن في المهرجانات العالمية فرصة سانحة لتوجيه رسالة إلى العالم مفادها أنهن يدافعن عن حقهن في الإبداع، وأن جيلا نسويا جديدا أثبت موهبته ونجاحه في اقتحام إنتاج السينما بقوة من خلال براعة النساء في مجالات متنوعة في هذه المجال مثل التصوير والمونتاج وكتابة السيناريو.

تونس - رغم ما يواجههن من صعوبات خاصة في مستوى الحضور الذي ما زال ضعيفا في المناسبات الفنية الكبرى، حيث بات سؤال أين النساء في المهرجانات الكبرى مكررا في كل سنة، حفزت المثلة والمخرجة الأمريكية جودي فوستر التي تحصلت على سبعة ذهبية فخرية الأربعة في مهرجان كان نساء دول العالم على المزيد من الإنتاج والإبداع، حيث تغير الواقع وأصبح الجمهور أكثر إقبالا وانفتاحا على السينما النسوية.

وفي رسالة ملهمة أثناء دورة تدريبية نظمها مهرجان كان السينمائي الأربعة أكدت فوستر أن "الوقت حان للنساء"، وأن اللحظة المناسبة لاقتحام النساء الإنتاج السينمائي قد حانت، مشجعة الممثلات الطموحات والمخرجات وفنيات الأفلام على الانطلاق.

وأردفت "إنها اللحظة المناسبة الآن، إذ ثمة جاليا وعي، ولو أن الأمور لم تتغير تماما، بأن وقتا طويلا من لم نسمع فيه قصص نساء".

ورد على سؤال عن التكافؤ بين الرجال والنساء في هوليوود، لاحظت المخرجة والمخرجة الحائزة على جائزة الأوسكار أن "الكثير تغير"، وأضافت "عندما بدأت مسيرتي المهنية لم تكن هناك نساء (...)

وكانت توجد خبيرة التجميل، والمرأة التي تهتم بالسيناريو، ولم أكن أرى أي نساء باستثناءهنما. هذا الواقع تغير".

وعن تسلّمها خلال افتتاح المهرجان مساء الثلاثاء سبعة ذهبية فخرية من المخرج الإسباني بيدرو المودوفار من مجمل مسيرتها الفنية، قالت إنها لحظة مؤثرة لأن المودوفار هو مؤلف "أول سينما نسوية".

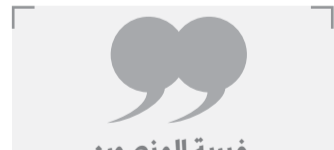
والسينما النسوية التي تحدثت عنها فوستر لا تنحصر في المخرجات فقط بل تتحدث عن دور النساء بشكل أعم في عالم الإنتاج السينمائي، اللواتي يعملن في المونتاج والمكياج والإضاءة وإدارة الإنتاج، وهي جميعها كانت مقصورة على الرجال فقط، لكن الآن دخلت النساء فيها وفرض وجودهن.

وتحضر كلمات فوستر النساء عاشقات الفن السابع في جميع أنحاء العالم خاصة من دول المنطقة العربية، وبلا شك سيلتظن كلماتها وستحفرهن على الإنتاج والإبداع وتخطي الهيمنة الذكورية على هذا المجال، خاصة وأنهن يواجهن تحدي تغيير النظرة الدونية للغالبية المجتمعات العربية التي ما زالت غير مقتنعة بامرأة عاملة في مجال الفن سواء وقفت أمام الكاميرا أو خلفها.

ومن خلال مشاركتهن في المهرجانات الدولية تسعي السينمائيات لحجز مكانهن في عالم السينما. ولاحظ المتابعون أن الدورة الـ 74 لمهرجان كان السينمائي الدولي تتميز بحضور عربي نسوي ملفت سواء على مستوى الأفلام المشاركة في المسابقة الرسمية، أو على مستوى لجان التحكيم.

وفيما انضمت إلى لجنة تحكيم مسابقتي الأفلام القصيرة ومسابقة "سيني فوندازيون" المخرجة التونسية كوثر بن هنية التي ترشح فيلمها "الرجل الذي باع ظهره" لجائزة الأوسكار هذا العام، حيث نافس في فئة الأفلام الروائية الدولية، تنافس المخرجة حفصية حريز التونسية - الجزائرية على مسابقة قسم "نظرة ما"، فاني أهم الأقسام بعد المسابقة الرسمية بفيلم "أم طيبة".

وهذه المشاركة النسوية العربية ليست الأولى من نوعها، وسبق أن حققت مخرجات عربيات المفاجأة مثل اللبنانية نادين لبكي التي فازت بلجنة التحكيم سنة 2018 عن فيلم سينمائي يروي قصة



خيرية المنصور:
المرأة السينمائية العربية تحتاج إلى منتج يمول أعمالها من النوع الثوري الذي يؤمن بقدراتها وإبداعها، وسوف يأتي هذا اليوم عاجلا أم آجلا

